



الحركات الدينية الهدامة التي ظهرت في آسيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي الثالث عشر الهجري

علي محمد إسماعيل جهان

قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة مصراتة، ليبيا

a.jhan@edu.misuratau.edu.ly

الاقْتِباس: جهان، علي محمد إسماعيل (2025). الحركات الدينية الهدامة التي ظهرت في آسيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي الثالث عشر الهجري. مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة. 20، 108-119.

<https://doi.org/10.36602/faj.2025.20.02>

تاريخ التقديم 2025-06-21 تاريخ القبول 2025-08-09 نشر إلكتروني في 2025-08-10

ملخص البحث :

تتناول هذه الدراسة إحدى القضايا البارزة التي شغلت الفكر الإسلامي المعاصر، والمتمثلة في الاختراق الفكري الذي استهدف تفكيك وحدة الأمة الإسلامية من الداخل وتشتيت وعيها الجمعي. وقد ركزت الدراسة على الحركات الدينية التي نشأت في منطقة آسيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، والتي اتسمت بمظهر ديني بينما كانت تخدم، في جوهرها، أجندات استخباراتية للقوى الاستعمارية الأوروبية الكبرى آنذاك. واعتمدت الدراسة منهج الاستقراء التاريخي للكشف عن الجذور الفكرية والثقافية التي مهدت لظهور تلك الحركات، ومن أبرزها: الحضارات القديمة، والديانات التقليدية، والمؤثرات اليهودية، والتغلغل الأوروبي، والنهضة العلمية، والمؤسسات العلمية العربية. وقد تناولت الدراسة بشكل خاص ثلاث حركات هي: البابية (1844م)، البهائية (1868م)، والقاديانية (1876م)، مع تحليل مبادئها وتعاليمها لكشف طبيعتها الحقيقية، وتحذير الشباب المسلم — خاصة أولئك الذين يعيشون أو يسافرون إلى مناطق انتشار هذه الحركات — من الانخداع بها، نظراً لما تتخذه من ستار إسلامي زائف لا يمت إلى الإسلام بصله.

الكلمات المفتاحية: الحركات الدينية، الاختراق الفكري، البهائية، القاديانية، الشيرازي



1. المقدمة

مرّت قارة آسيا في القرن التاسع عشر بمرحلة شديدة الحساسية، فبينما كانت أطرافها الغربية والجنوبية تعصف بها النزاعات والحروب، كان وسط القارة يشهد نهضة سياسية؛ فكرية وقومية مغلفة بغلاف الدين، ومدعية تماشيها مع متطلبات العصر.

وتكمن أهمية هذه الحركات في كونها مؤشر تغيير في مجرى التاريخ الآسيوي الحديث من جهة، وتأثير هذه التيارات في توجيه الأحداث في المناطق الساخنة من القارة من جهة أخرى، ومن هنا تأتي أهمية هذه النقطة في تحليل وتفسير المصادمات والتقلبات السياسية التي شهدتها القارة فيما بعد، ومن هذا المنطلق يأتي العامل الأساسي وراء اختبار هذا الموضوع بالتعمق في دراسة هذه الحركات حيث أن جُل هذه الحركات لا يزال له تأثير كبير في مجريات الأحداث بالقارة حتى الآن، إضافة إلى الأثر السلبي حالياً على الشباب الليبي القاطن في المناطق التي توجد بها تلك الأفكار، إضافة إلى هذا السبب هناك سبب آخر وهو ارتباطه الوثيق ببعض الحركات المشبوهة التي ساعد الاحتلال الأجنبي للمنطقة العربية في تكوينها ونشر أفكارها التي لا تزال موجودة حتى الوقت الحالي.

فما هي أهم تلك الحركات؟ وما هي اتجاهاتها وأهدافها؟ ومن أين ظهر كل منها؟ ومن أهم أعلامها الذين

ارتبطت أسماؤهم بتلك الحركات؟ وما مدى أثر تلك الحركات في صنع التاريخ الحديث والمعاصر لآسيا وامتداده في أفريقيا؟ والواضح أن قليلاً من الباحثين من تعرض لهذا الموضوع بطريقة مباشرة ومستقلة، وحتى الذين تناولوا مثل هذا الموضوع تناولوها عرضاً وسياًفاً لحديثهم عن محور موضوع آخر. ومن بين الباحثين الذين تعرضوا للكتابة قريباً من هذا الموضوع (أحمد أمين) في كتابه (زعماء الإصلاح في العصر الحديث) وأحمد السادتي في كتابه (تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية)، وباينمار في كتابه (آسيا والسيطرة العربية)، وكارل بروكلمان في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) و (أحمد شلبي) في كتابيه (موسوعة التاريخ الإسلامي) و (مقارنة الأديان)، وكتب الشيخ أحسان إلهي ظهير في البهائية والقاديانية وغيرها، وكتابات الإمام محمد أبي زهرة عن الفرق والديانات القديمة.

وتمشياً مع عنوان هذه الدراسة والإشكاليات التي قامت على أساسها، فقد تم تقسيمها إلى عدة محاور أساسية، وهي؛ جذور الحركات الفكرية، الحركة البابية، الحركة البهائية، الحركة القاديانية.

2. المنهجية

لقد تم في هذه الدراسة اعتماد تركيبة منهجية تتكون من المنهج التاريخي السردى التوثيقي مع الاستعانة بالمنهج

واتساعها حيث شملت معظم هذه المناطق ، انصهرت تلك الحضارات مع بعضها في انسجام رغم اختلافها في الزمن ، لتكوّن حضارة جديدة لها سمات موحدة ، إلا أن بعضاً من جذور وأفكار تلك الحضارات بقيت مستقلة لتؤثر بين الحين والآخر في أحداث التاريخ.

ب. الديانات:

تعد قارة آسيا مهداً لجميع الديانات السماوية ، كما أنها تعتبر مهداً لكثير من العقائد والأفكار الدينية الأخرى التي حققت شهرة كبيرة ، مثل الهندوسية ، البوذية ، الجوسية ، وبالطبع فقد كان لكل ديانة أفكارها لاسيما تلك التي تتعلق بالأمور الغيبية و العقائدية ، وإن كان يوجد تقارب حول الأمور الأساسية بالنسبة للديانات السماوية ، خاصة قضية الألوهية ، واليوم الآخر ، والمهدي المنتظر، وقد استغلت معظم الديانات النقطة الأخيرة لتكون نقطة التقاء وتنافس بينها ؛ فقد كانت هناك عناصر فارسية تعتقد في (زرادشت) وتنتظر ظهور (كوام شاه)، كما أن هناك عناصر يهودية تتربّح ظهور المخلص ؛ حيث أن اليهود يزعمون أن المسيح لم يظهر بعد ، كما أن كثيراً من الطوائف المسيحية تتربّح عودة المسيح بعد صلبة، إضافة إلى اعتقاد معظم المذاهب الإسلامية بقضية المهدي المنتظر الذي سيملاّ الأرض عدلاً ونوراً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً (أحمد، 1990، ص85-96).

ج. المؤثرات اليهودية:

اصطدم الإسلام باليهود منذ السنوات الأولى لتأسيس الدولة الإسلامية ؛ فقد عقد الرسول ﷺ معاهدات مع

الاستقرائي للكشف عن الجذور الفكرية والثقافية التي مهدت لظهور تلك الحركات.

3. جذور الحركات الفكرية في آسيا:

لم يكن ظهور الحركات الفكرية المختلفة الاتجاهات والأهداف والمظاهر في آسيا خلال القرن التاسع عشر وليد الصدفة ، أو أن ظهورها كان آتياً عارضاً ، بل أن لهذه الحركات جذوراً ضاربة في القدم، وروافد تغذيها عبر العصور، وبذلك تنوعت هذه الحركات على حسب البذور، ومن هنا كان اختلاف المحصول ، لقد ضرب الله للناس الأمثال في القرآن بهذا المعنى : " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ" (إبراهيم ، 26) "وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ" (إبراهيم، 28) "تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْثَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (الرعد، 4).

ومن خلال التوغل في أعماق تاريخ القارة فإنه يمكن إيجاد الجذور وإظهارها في عدة نقاط، كالتالي:

أ. الحضارات القديمة:

أشار د.ميلاد المقرحي (المقرحي، 1997، ص 21) إلى الحضارات القديمة التي قامت في قارة آسيا مؤكداً على أن القارة هي مهد أقدم الحضارات وأكثرها تنوعاً مثل حضارة الصين ، وحضارة الهند ، وحضارة الفرس ، وحضارة العراق والشام ، تلك الحضارات التي ظهرت منذ آلاف السنين ، وقد كان لكل حضارة منها مقوماتها ومظاهرها الخاصة بها، ومع ظهور الإسلام ، وقيام الدولة الإسلامية

تشهد فيه الساحة الإسلامية ظهور حركة من هذا النوع؛ ففي القرن الأول الهجري ظهرت السبئية⁽²⁾ والأزارقة⁽³⁾، كما ظهرت الخطائية⁽⁴⁾ والمقنعية⁽⁵⁾ في القرن الثاني الهجري، وظهر القرامطة⁽⁶⁾ في القرن الثالث، وإخوان الصفا⁽⁷⁾ في القرن الخامس، وقد شكلت هذه الحركات جذوراً ممتازة للحركات الهدامة التي ظهرت فيما بعد (أحمد، 1988، ص 322-324).

د. المؤثرات الأوروبية:

وتتمثل في التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية وروسيا؛ فقد تركز اهتمام بريطانيا بالهند، وبدأت تعمل بكل جدية في سبيل تأمين الطرق إليها، كما أن "روسيا" كانت تتطلع نحو الجنوب لإيجاد منفذ لها لتصل منه إلى المحيط الهندي، أما فرنسا فإن العداء التقليدي للإنجليز كان يدفعها في أغلب الأحيان إلى تهديد الطرق بين بريطانيا

قبائل بيثرب بعد الهجرة مباشرة، إلا أن نقض قبائل اليهود للمعاهدات واحدة تلو الأخرى أدى إلى تصفية الوجود اليهودي بالمنطقة، وقد كان للنهاية الدامية لقبائل بني قريظة واقتحام معقل خيبر أثر كبير في إقناع اليهود باستحالة المواجهة المباشرة مع المسلمين؛ فعمل بعض منهم على انتهاز استراتيجية التغلغل خلف الخطوط فتظاهروا باعتناق الإسلام لكي يعملوا على تفتيته من الداخل، وقد برز منهم في هذا المجال "عبد الله بن سبأ"¹ الملقب بـ (ابن السوداء) (سرحان، 1985، ص 102-109). والذي لعب دوراً كبيراً في إشعال نار الفتنة والطائفية بين القيادات الإسلامية. لقد ولد هذا الصراع الخفي العديد من الحركات الإسلامية المظهر، وهي في الحقيقة حركات مضادة دخلت تحت طائلة الاجتهاد، وحيث أنه قلما يمر قرن من الزمان لم

(5) المقنعية: ظهرت في خراسان أيام المهدي العباسي على يد شخص يدعى (المقنع)، وهو من أهل مرو (يراجع: مجلة الدعوة الإسلامية، ع 7، ص 89، 90).

(6) القرامطة: ينتسب هذه الحركة إلى رجل من سواد العراق اسمه "حمدان بن قرمط"، الذي ظهر عام 281هـ، وهي حركة إرهابية خطيرة عانت في الجزيرة العربية فساداً، مستعينة بقبائل بني سليم وبني هلال التي كانت تقطن المنطقة آنذاك (يراجع: مجلة الدعوة الإسلامية، ع 7، ص 90).

(7) إخوان الصفا: ظهرت هذه الحركة في القرن الرابع الهجري - عام 334هـ - تحت غطاء العلم والأدب، وهي حركة شعوبية تهدف إلى تفتيت المجتمع الإسلامي من الداخل بمحاولة إحياء التراث الفارسي (يراجع: مجلة الدعوة الإسلامية، ع 7، ص 92-94).

(1) عبد الله بن سبأ: كان يهودياً من أهل صنعاء، وكانت أمه أمة سوداء؛ فلقب بـ (ابن السوداء)، دخل الإسلام نفاقاً في عهد سيدنا عثمان، تنقل بين الأمصار الإسلامية ساعياً لبث الفتنة بين المسلمين، وقد نجح نجاحاً كبيراً حين أشعل نار الفتنة الكبرى التي أودت إلى قتل عثمان وانقسام المسلمين إلى فرق، يراجع مجلة الدعوة الإسلامية، العدد السابع، 1990م، ص 85.

(2) السبئية: هم أتباع عبد الله بن سبأ، ظهوروا منذ عهد الصحابة، وقد كونوا فرقة فكرية تمكنت من الدس في الإسلام أفكاراً يهودية خطيرة، (مجلة الدعوة الإسلامية، المرجع السابق).

(3) الأزارقة: وهم أتباع "نافع بن الأزرق" من بني حنيفة، وكانوا من أشد فرق الخوارج تطرفاً وانحرافاً، كانوا معاصرين لثورة عبد الله بن الزبير والدولة الأموية يراجع: الدعوة الإسلامية، ص 86، 87.

(4) الخطائية: فرقة باطنية ذات جذور يهودية تنتسب إلى محمد بن معلاص الشعير بـ "أبي الخطاب"، وقد ظهرت سنة 148هـ، (يراجع: مجلة الدعوة الإسلامية، ع 7، ص 88).

- والهند ، وقد برز هذا الصراع متمثلاً في الحملة الفرنسية على مصر والشام (1798م- 1801م) ، وعندما فشل الفرنسيون في هذا عمدوا إلى اتباع أسلوب الضغط بالاستعانة بقوى أخرى ، ومن هنا ، فقد عملوا على توطيد علاقاتهم بالدولة العثمانية وروسيا و"محمد علي" في مصر(1805م - 1848م) ، وبذلك أصبح وسط آسيا خلال القرن التاسع عشر منطقة صراع خفي بين بريطانيا وإيران من جهة ، وبين كل من روسيا وفرنسا والدولة العثمانية من جهة أخرى ، إلا أن الخوف من وصول القوات الروسية إلى هدفها في المياه الدافئة سبب تهديداً للجميع ، لذا نجد توازن القوى يتغير مع نهاية القرن التاسع عشر؛ فنجد أن فرنسا قد انضمت إلى المعسكر الآخر، وقد بدا ذلك واضحاً في حرب القرم - الأمر - الذي اضطر روسيا أن تنقل جزءاً من نشاطها إلى وسط آسيا والقوقاز(مهناء، 1991، ص264-268).
- أما تأثير هذا الصراع على الحركة الفكرية في آسيا فإنه يظهر في عدة ثوابت تاريخية؛ إذ كان للحكومة الروسية دور كبير في ظهور حركة البابين عن طريق سفيرها في طهران "كينازدالكوركي" الذي يعتبر المؤسس الفعلي لهذه الحركة الهدامة (البستاني، 1989، ص57-61). حيث كانت روسيا من وراء اهتمامها بظهور هذه الحركة تسعى إلى زعزعة الاستقرار في فارس ومن ثم محاولة احتلالها؛ إذ أن بلاد فارس كانت تمثل ميداناً حيويًا بالنسبة للروس وذلك من عدة نواحي:
- فتح جبهة جديدة مع الإنجليز حول الهند.
- توسيع الجبهة مع الدولة العثمانية، وتهديد وجودها في المنطقة العربية حيث يوجد بيت المقدس.
- الوصول إلى المياه الدافئة.
- أما بريطانيا فقد قامت بدور كبير في هذا المجال ، حيث اتبعت طريقتين متوازيتين ومتناقضتين في سياستها بالمنطقة ؛ الطريقة الأولى تتمثل في احتواء حركات الإصلاح مثل الحركة الوهابية وحركة جمال الدين الأفغاني وحركة أحمد خان بالهند ، بدعوى تشجيعها ومساعدتها في إقامة المنشآت ، وهي في الحقيقة تسعى لأن تكون قريبة من تلك الحركات لمنع خروجها عن السيطرة ، أما الطريقة الثانية فقد عمدت إلى تشجيع عدد من الحركات الفكرية الهدامة المضادة ، مثل حركة السيخ ، وإظهار حركات جديدة مثل الحركة القاديانية ، كما تبنت فيما بعد الحركة البهائية وعملت على نشر أفكارها، وتشجيع قياداتها(أحمد، 1990، ص96-100؛ سرحان، 1985، ص105)؛ ولا زالت مستمرة في ذلك حتى الآن رغم تغير الأشخاص ، وكان الهدف من هذا هو مواجهة حركات الإصلاح والصحو الدينية في الهند والمنطقة العربية أيضاً بنفس السلاح ، وقطع الطريق على مؤثرات الحركات الدينية التي قامت في ذلك الوقت بالجزيرة العربية وشمال أفريقيا.
- هـ. النهضة العلمية العامة:**
- شهد القرن التاسع عشر مظاهر نهضة علمية كبيرة في شتى أنحاء العالم ؛ بسبب عدد من الاكتشافات العلمية مثل اكتشاف مصادر عديدة للطاقة وكذلك التطور الكبير

في صناعة الورق والطباعة ، وقد كان هذا التيار قادمًا من أوروبا ، وعمل الأوروبيون في البداية على منع وصول مثل هذه المؤثرات إلى آسيا إلا وفق ما يخدم مصالحهم ، إلا أن وجود الدولة العثمانية في منتصف الطريق والتي وجدت نفسها مضطرة إلى القيام بالعديد من الإصلاحات خلال القرن التاسع عشر، مما جعل هذه الإصلاحات تنعكس في شكل مؤسسات علمية انتشرت في الولايات التابعة لها ، وكذلك النهضة العلمية في الشام آنذاك.

و. المؤسسات العلمية العربية:

كان للمؤسسات والمراكز العلمية أثر كبير في ظهور الحركات الفكرية بآسيا، حيث كان الطلبة والحجاج يفتدون إلى هذه المنطقة لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة وتلقي العلم، ومن أهم المراكز العلمية العربية؛ النجف ومكة والمدينة والأزهر.

4. أشهر الحركات الهدامة التي تسترت بالدين:

معظم الحركات الفكرية التي ظهرت في آسيا خلال القرن التاسع عشر ذات طابع ديني، تعمل على محاربة الإسلام وهدمه من الداخل تظهر فيها بوضوح أصابع اليهود والماسونية، ومن أهم هذه الحركات؛ البابية، والبهائية، والقاديانية.

أ. الحركة البابية (1844م):

ظهرت هذه الحركة في " شيراز " بإيران سنة 1844م، عندما أعلن شخص يدعى "علي محمد الشيرازي " أنه باب العلم بالحقيقة الإلهية، وسمى نفسه بـ "الباب"،

فمن هو "الباب" مؤسس هذه الحركة؟ ، يراجع : (ظهير ، البهائية ، ص18-20).

الباب الذي أصبح علما على هذه الحركة هو لقب الميرزا "علي بن محمد الشيرازي" (1821 - 1850م) مؤسس هذه الحركة، ولد بشيراز، وتوفي أبوه وهو صغير فكفله خاله، عاش مشتغلاً بالتجارة قبل أن يذهب إلى "كربلاء" طالباً هناك (أحمد، 1990، 94-95). ثم رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وعندما رجع إلى " شيراز" عاد ومعه أفكاراً غريبة أعلن بها انسلاخه عن الإسلام (سرحان، 1985، ص102).

مبادئ الحركة:

— إلغاء شرائع القرآن المختلفة بخصوص العبادات والمعاملات، ووضع محله كتاب (البيان) الذي ألفه، وذلك على أساس أن نبوة سيدنا محمد ﷺ تنتهي سنة 1844 م.

— التفسير الروحي لمصطلحات اليوم الآخر؛ على أن العقاب والتواب مقتصر على الروح فقط.

— إقرار تشريعات جديدة مثل؛ تغيير القبلة، وتعديل قوانين الموارث (دائرة المعارف الإسلامية/ج5، ص502).

أهم الأفكار البابية:

تحت ستار إصلاح الإسلام وضع الباب ديناً جديداً له أحكامه ومعتقداته الخاصة، وفيما يلي بعض الأمثلة لهذه الأحكام:

به الحكومة "القاجارية" عدة سنوات، وقد كان من نتيجة هذه المواجهات أن أقدمت الحكومة الإيرانية على إعدام الباب بالرصاص سنة 1850م. (شلي، 1988، ص351) (أحمد، 1990، ص96).

وكرر فعل على إعدام الباب قام البايون بمحاولة اغتيال الشاه "ناصر الدين" القاجاري في نفس السنة، مما زاد من استفزاز الحكومة القاجارية، فقامت بسحق هذه الحركة، ومطاردة أنصارها، وقد نجح اثنان من تلاميذ "الباب" هرباً إلى العراق هما الأخوين ميرزا "يحيى نوري" والملقب بـ(صبح أزل)، وميرزا "حسين بن علي المازندراني" الملقب بـ(بهاء الله)، إلا أن السلطات العثمانية قامت بالقبض عليهما، ونفت الأول إلى جزيرة قبرص بينما أطلقت سراح الثاني فاستقر ببغداد، وفي تلك الأثناء وقع خلاف بين أنصار الأخوين أدى إلى انقسام البابية إلى فرعين:

- الأزلية: وهم أتباع الميرزا "يحيى" وقد حافظوا على تعاليم الباب كما هي.
- البهائية؛ وهي عبارة عن حركة تجديد للبابية، (دائرة المعارف الإسلامية، ص559)، (سرحان، 1985، ص103).

ب. الحركة البهائية (1868م):

ظهرت فجأة في عكا سنة 1868م وتنتسب إلى مؤسسها حسين بن علي المازندراني (1817م - 1892م) الملقب بـ(بهاء الله)، وكان مبدأ هذه الحركة يقوم على أساس توحيد الأديان السماوية في دين واحد، والقول بأن سلسلة الأنبياء لم تتم إلا بظهور البهاء الذي سيوحدها

— تنصّ تعاليم الباب بأن الله خلق العالم سبع طبقات وهي القضاء والقدرة والإرادة والمشئنة والإذن والأجل والكتاب.

— للعدد عند البايين أهمية كبيرة، فهم يقصدون العدد 19؛ وبذلك فقد قسموا السنة إلى 19 شهراً والشهر إلى 19 يوماً، ومن هنا تساوي السنة عندهم 361، ويدير شؤون الجماعة مجلس يتكون من 19 عضواً.

— تعاليم الباب تلغي جميع العقوبات والحدود عدا الدية.

— الزواج عند البايين إجباري بعد سن الحادية عشر، والطلاق عندهم 19 مرة.

— الصوم عندهم 19 يوماً من أول شهر في السنة البابية الذي هو شهر مارس، وهو فرض على كل باي يبلغ إحدى عشر سنة ولا يتجاوز عمره 42 سنة.

— الغسل من الجنابة غير واجب، ولكنه مستحب.

— الحج عند البايين هو زيارة البيت الذي ولد فيه الباب.

— في الموارث حددوا أصحاب الفروض في الأولاد والزوج والوالد ثم الأم فالأخت فالمعلم (أحمد، 1990، ص96).

إلا أن هذه الأفكار قد أثارت الشعوب الإسلامية ضدهم خاصة الشيعة؛ فعملت الحكومة القاجارية في فارس على اضطهاد هذه الحركة والتنكيل بأعضائها، وقد كان من نتيجة هذا الاضطهاد أن تحولت الحركة البابية من حركة دينية إلى حزب سياسي، خاصة بعد اعتقال "الباب" حيث قام "حسين الشويهي" بتشكيل جيش صغير واجه

ج5، ص538-238، وأيضا يراجع: (ظهير، 2005، ص148-171).

وعند تحليل المبادئ التي أعلن عنها البهائيون كأسس تركز عليها حركتهم؛ يتضح جليا بأنها ارتباط مباشر ما بين هذه الطائفة، وما بين الدول الصليبية الكبرى إلى جانب المحافل الإسرائيلية، ممن يعمل جميعهم على ترسيخ المبادئ الماسونية تحت شعار الحركات الإسلامية، ومن هذه المبادئ:

— وحدة الأديان.

— وحدة الأوطان.

— وحدة اللغة.

— السلام العالمي المنحصر في ترك الجهاد.

— المساواة بين الرجال والنساء (ظهير، 2005، ص87).

ومن الملاحظ إنهما نفس المبادئ التي كثيرا ما صدع بها دعاة الإفساد ولا زالوا حتى اليوم يصدعون بها رؤوسنا، بعد تغليفها بالعولمة، وانتهت بالديانة الإبراهيمية بهدف تعزيز هيمنة الدولة الصهيونية العالمية آخر المطاف.

ج. الحركة القاديانية (الأحمدية) (1876م)

تنسب هذه الحركة إلى مؤسسها "غلام أحمد القادياني" (1835م - 1908م) نسبه إلى بلدة (قاديان) التي تبعد مسافة 70 ميلاً من (لاهور) حيث ولد ودفن أيضاً، وقد كتب على قبره "ميرزا غلام أحمد موعود" والكلمة الأخيرة توحي بنظرة أتباعه إليه على أنه المهدي المنتظر، ومما يعرف عن القادياني هذا إنه كان متأثراً بالإنجليز أكبر تأثير، وقد أطلق أتباع هذه الحركة على أنفسهم اسم

— لا حظ الفرق بين أفكار هذه الحركة والأفكار التي قامت عليها الماسونية — والأنبياء عندهم من آدم وما بعده، إلا أنهم عدّوا "زرادشت" نبياً، كما اعتبروا "بوذا" و "كنفشيوس" من الأئمة الكبار، وعندهم أيضاً أن الباب أتى بعد النبي "محمد" ﷺ، ثم من بعده "بهاء الله"، وقد أجازوا أن يأتي بعد بهاء الله أنبياء آخرون لمواكبة التطور البشري (أحمد، 1990، ص97؛ شلي، 1988، ص352)، وأيضا يراجع: (ظهير، 2005، ص13-33).

ومن أهم العبادات التي أقرها البهائيون:

— الاجتماع في بداية كل شهر باي (2 مارس)، وهو عبارة عن احتفال لتلاوة الصلوات والطقوس المقدسة، وتلاوة آيات من التوراة والإنجيل والقرآن، يعقب ذلك مناقشات يغلب عليها الطابع الديني.

— الصوم مع أول شهر باي ويستمر من 2 - 21 مارس.

— الصلاة ثلاث مرات في اليوم (صباحاً وظهراً ومساءً) وبعض الصلوات يسبقها وضوء، وهو يختلف عن وضوء المسلمين حيث أنه يقتصر على غسل الوجه واليدين.

— الامتناع التام عن تعاطي المشروبات الكحولية، وهو أمر مقصود به كسب الرأي العام الإسلامي.

— وقد انتشرت الأفكار البهائية في بلاد فارس وأوروبا وأمريكا، وبدأت في الآونة الأخيرة تتغلغل في وسط أفريقيا (ابوزهرة، ص248) (دائرة المعارف الإسلامية،

- (الأحمدية) لكي ينالوا قبولاً بين المسلمين (أحمد، 1990، ص99). ومن الخطير في الأمر أن هذه الحركة لها حضور إعلامي كبير مغلف بغلاف التجديد وشكليات المسلمين، فليحذر شبابنا منها.
- ظهرت هذه الحركة مع سنة 1876م، حين بدأ غلام أحمد ببث تعاليمه بين الهنود المسلمين بعدما اكتشف قبراً في "سرنجار" بالقرب من كشمير لولي من الأولياء يدعى "يوسف آساف"، فقال إنه قبر "عيسى بن مريم" وإن عيسى بعد أن فرّ من اليهود جاء إلى تلك المنطقة حيث دفن، ولذا فإن أول ما نادى به "غلام أحمد" من أفكار أن عيسى رفع بروحه إلى السماء بينما بقى جسده مدفوناً في الهند، ومن هنا تظهر الأسس الصليبية للدعوة القاديانية، يراجع: (ظهري، 2005، ص26-33).
- والغريب أن "غلام أحمد" لم يقف في اكتشافاته عند هذا الحد، بل طورها وبلورها في عقائد خاصة أصبحت ناموساً مقدساً عند أتباعه، ويظهر تدرج هذه العقائد في الآتي:
- أنه اكتشف قبر المسيح، وهو باكتشافه هذا حلّت فيه روح المسيح وقوته، ومن هنا فإنه "المهدي المنتظر" (أبو زهرة، د.ت، ص253).
- ادعى بعدها أن الروح الإلهية قد حلت بجسده مثل المسيح.
- ادعى المعجزات؛ حيث استغل خسوف القمر سنة 1894م وادعى أن هذا حدث على يديه ولأجله، في سبيل إثبات رسالته.
- ادعى أنه رسول من عند الله، وأن رسالته لا تنافي أن (محمداً) خاتم النبيين، وأنه مجدد لدينه.
- في النهاية ادعى أنه مرسل يخاطب الله، وأنه رسول القرن الرابع عشر.
- ومن الغريب هنا أيضاً أن القاديانيين يعتقدون أن الوحي ليس مقتصرًا على نبيهم وحده، وإنما أي واحد منهم يمكن أن ينزل عليه الوحي، مستلدين عبارات وردت عن رئيسهم تؤكد أن طريق الوحي لا يمكن أن يسد في وجوه الناس (أحمد، 1990، ص100).
- من خلال ما سبق يمكن استنتاج المبادئ التي قامت عليها القاديانية، وهي تتمثل في الآتي:
- أ. إن أهل الديانات التي مدحها القرآن هم القائمون في هذا الزمان، وهذا المبدأ يحمل في طياته توجهات خطيرة أهمها:
- إقرار كل الديانات السماوية وإلغاء الفوارق بينها، ومن هنا تلتقي هذه الحركة من الماسونية والبهاية والإبراهيمية الآن.
- طاعة ولي الأمر "الملك" سواء كان يهودياً أو نصرانياً، مادام يحفظ لك مالك وعرضك؛ وتظهر هنا أصابع الإنجليز واضحة.
- ب. اعتبروا أن الجهاد قد انتهى، لأنه استنفذ أغراضه، وهذا أهم مبدأ من مبادئ المنهج القعودي الذي بدا واضحاً

الليبراليين بالجزيرة العربية وإيران ومصر (سرحان، 1989، ص104) وأيضا يراجع: (ظهير، 2005، ص 34-39).

الخطر في الأمر هنا أن هذه الحركة تتستر برداء الإسلام، وتظهر هذه الأيام تصحيح المفاهيم القاديانية حتى تكون مقبولة لدى المسلمين البسطاء، حيث تبنا فكرة أن غلام أحمد ليس نبياً وإنما هو مصلح، وقد انخدع بها الكثير من الناس الذين لا يعرفون حقيقة هذه الحركة، واعتقدوا فيهم بأنهم فعلاً دعاة للإسلام.

5. الخاتمة:

من خلال دراسة هذه الحركات وربط بعضها ببعض تتضح عدة نقاط تؤكد أن هذه الحركات تقوم بتوجيهها قوة واحدة بالرغم من تباينها في المظهر والأسلوب، ومن هذه النقاط:

1. التقارب في المدة الزمنية حيث أنها محصورة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي فترات محددة - لاحظ سنة 1868 وكيف تربط هذه السنة بين معظم هذه الحركات.

2. إن الهدف العام للحركات الدينية واحد وهو القول بإلغاء الفوارق بين الأديان، وطاعة ولي الأمر وإن كان ولي الأمر هذا محتلاً مخالفاً في الدين، لذا فقد حظيت كل هذه الحركات بدعم وتشجيع ظاهر من السلطات والدول الأوروبية سواء في الهند أو إيران أو عكا.

الآن من خلال محاربة مصطلح الجهاد بدعوى التحريض على الإرهاب.

ج. غلام أحمد لا يكفر غير أتباعه من المسلمين، ما لم يعلنوا تكذيبه أو تكفيره، وهذا أمر مفروغ منه.

د. إن القاديانيين محرم عليهم تزويج بناتهم لغير المؤمنين بديانتهم، ومن هذه النقطة تظهر الأصول اليهودية لهذه الحركة (أحمد، 1990، ص100).

هـ. لم يخف غلام أحمد مولاته للاحتلال الإنجليزي بالهند؛ لقد قال في كتابه (ترياق القلوب): "... لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة ولي الأمر (الإنجليز) من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضه إلى بعض لمأ خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية، ومصر والشام وكابل..." (سرحان، 1985). وأوصى غلام أحمد قبل موته 1908م بأن يكون الأمر من بعده لمجلس منتخب من الجماعة كلها، وهذا المجلس هو الذي سينتخب خليفة له، إلا أنه سرعان ما انقسمت هذه الحركة على نفسها إلى فرقتين؛ الفرقة الأولى في قاديان، والثانية في لاهور.

ومن الملاحظ أن فرقة لاهور قد تبنت فكرة أن المسيح هو (ابن يوسف النجار) وتظهر هنا مرة أخرى الأصول اليهودية لهذه الحركة، ويبلغ أتباع هذه الطائفة الآن أكثر من نصف مليون شخص معظمهم في شبه القارة الهندية وفلسطين، كما انتشرت أفكار القاديانية أيضاً في أوساط المثقفين

3. من أخطر صفات دعاةهم أنهم يتسمون بأجمل أسمائنا، ولهم مساجد مثل مساجدنا؛ الباطل مغلف بالحق، ولكن الفعل قبيح.
 4. إن هذه الفرق حاربتها جميع الطوائف الإسلامية المعتمدة – بما فيهم الشيعة الإمامية – رغم أن قيام معظم هذه الفرق ادعت أنها قامت على نفس مبادئهم.
 5. هذه الحركات الهدامة أجمعت على ثلاث نقاط، هي:
 - إلغاء الجهاد.
 - طاعة ولي الأمر ولو كان غير مسلم.
 - إلغاء الفوارق بين الأديان
 6. الحركات الإصلاحية حظيت أيضاً بالدعم الأوروبي – لا حظ تعاون الروس مع البايين، ودعم الإنجليز الغير مشروط مع البهائيين، وتعاون الفرنسيين والإنجليز مع بعض الطوائف الدينية المتطرفة الأخرى التي كثيراً ما خدعت المسلمين.
- ### قائمة المراجع
- القرآن الكريم، رواية قالون عن نافع.
- أبوزهرة، محمد (د. ت). تاريخ المذاهب الإسلامية (في السياسة والعقائد). دار الفكر العربي.
- أحمد، المبروك عثمان (1990). الفرق الهدامة في تاريخ المسلمين. مجلة جمعية الدعوة الإسلامية طرابلس، 7، 83-106.
- بروكلمان، كارل (1979). تاريخ الشعوب الإسلامية. (ترجمة: نبيه فارس ومنير البعلبكي). ط8، دار العلم.
- البستاني، مهدي جواد (1989). وثائق عثمانية غير منشورة عن نشاط البايين والبهائيين في العراق أواسط القرن التاسع عشر. مجلة الرسالة الإسلامية، 22 (230)، 55 - 68
- دائرة المعارف الإسلامية (د. ت). (ترجمة: إبراهيم زكي وآخرون). دار الشعب.
- سرحان، راشد عبد الله (1985). الأديان المعاصرة، ط2، جمعية الدعوة الإسلامية.
- شلي، أحمد (1988). مقارنة الأديان (اليهودية). ط8، مكتبة النهضة المصرية.
- شلي، أحمد (1990). موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط8، مكتبة النهضة المصرية.
- ظهير، إحسان إلهي (2005أ). البهائية. دار المجدد للنشر والتوزيع.
- ظهير، إحسان إلهي (2005ب). القاديانية. دار المجدد للنشر والتوزيع.
- المقرحي، ميلاد (1997). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر. جامعة قاريونس.
- مهنّا، محمد سعد (1991). الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي. المكتب الجامعي الإسكندرية.

Destructive religious movements that emerged in Asia during the nineteenth century AD (thirteenth century AH)

Ali Mohammad Ismail Jhan

Department of History - Faculty of Education - Misurata University

a.jhan@edu.misuratau.edu.ly

Received: 21-06-2025

Accepted: 09-08-2025

Published Online: 10-08-2025

Abstract

This study addresses a critical issue that has long preoccupied the Muslim world: intellectual infiltration aimed at fragmenting Muslim unity from within and distorting collective consciousness. The focus is placed on religious movements that emerged in Asia during the 19th century, which, despite their religious facade, were fundamentally driven by intelligence agendas serving the interests of major European colonial powers. Adopting a historical inductive approach, the study explores the intellectual and cultural roots that facilitated the emergence of such movements, including ancient civilizations, traditional religions, Jewish influences, European expansionism, the general scientific awakening, and Arab scientific institutions. Specifically, the research examines three movements: Babism (1844), the Bahá'í Faith (1868), and Qadianism (1876), analyzing their core doctrines and teachings. The aim is to raise awareness among Muslim youth—particularly those traveling to regions where these groups are active—about the true nature of these movements, which disguise themselves under the cloak of Islam, while in fact, they have no genuine connection to it.

Keywords: *Religious movements, Intellectual infiltration, Baha'iah, Qadianieh, Islamic thought*

